مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies)
جامعة وهران02/ المجلد 11 ع 03، 16/ 06/ 2022
ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

الممارسات النفسية العنيفة ضدّ المرأة
-التشخيص بين النظري والواقع-

Psychological Violent Practices against Women
-Diagnosis between theory and reality-

د. قرزط نجيمة*KORZET NAJIMA korzetnajima@gmail.com	علم الاجتماع	جامعة عباس لغرور خنشلة/ الجزائر
د.زنقوفي فوزية ZENKOUFI FOUZIA fzenkoufi@yahoo.fr	علم الاجتماع	جامعة 8 ماي 1945 قالمة/ الجزائر

DOI : 10.46315/1714-011-003-025.

الإرسال: 2021/01/25 **القبول**: 09/05/ 2021 **النشر**: 2022/06/16

ملخص: لم تعد مسألة المرأة في الفكر الثقافي العربي مجرّد قضية ذات أسبقية في عالم اليوم، لكنها باتت الأساس الحيوي الذي لا يمكن من دونه بناء الأسرة السليمة أو تكوين المجتمع القوي، كما لا يمكن من دون هذا الأساس بناء مسيرة التقدم والتطور نحو الأمام، وكذا مسيرة التنمية بكافة أبعادها وفي شتى الميادين النفسية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية. ورغم الحقائق العديدة التي جاء بها الإسلام في تكريمه للمرأة وترقية مكانتها في المجتمع والأسرة، ورغم التطورات الكبرى التي شهدها واقع المرأة في عالمنا، إلاّ أنها مازالت تعاني كل أشكال الممارسات العنيفة خاصة النفسية.

ويعتبر العنف النفسي من أخطر أنواع العنف، لكونه غير محسوس وله آثار مدمرة على الصحة النفسية للمرأة، كما يصعب إثباته قانونيا. لذلك سنحاول في موضوعنا الكشف عن التفسيرات النظرية لهذه الظاهرة والبحث في أشكال هذه الممارسات العنيفة وكيفية محاربتها والحد منها.

الكلمات المفتاحية: المرأة؛ الممارسات العنيفة؛ العنف النفسي؛ الصحة النفسية.

Abstract:In Arab cultural thought, the question of woman is no longer a merematter of priority in today's world, but rather the vital base without which one connot found a good family or a stronge society,likewise, without this basis, one follow the process of progress in anyfield, psychical, social, cultural, political or economic. Despite the brought by Islam, wihch has honored the woman, and given heraprivileged place society and in the family, she still suffers from all forms of violent practices, including psychicones.

Psychic violence is the result of abnormal behavior, use force, coercion and aggression in general. Moral violence is the most serious, itis impalpable but has devastating effets on the psychichealth of the woman, even if it is legally difficult to prove.

Keywords : woman; violent practices; psychological violence ; psychichealth.

*- الباحث المُرسل: korzetnajima@gmail.com

مقدمة

نظرا للتغيرات التي شهدتها المجتمعات بمختلف أجناسها، برزت هناك بعض الظواهر الاجتماعية، من بينها ظاهرة العنف ضد المرأة، التي تعد شكلا من أشكال العنف المنتشر في مختلف أنحاء العالم، والتي شكلت خطرا على الأفراد والمجتمعات على اختلاف ثقافاتها وبنيتها الاجتماعية.

فإشكالية العنف تتمثل في التنسيق بين المنظمات التي تهتمّ بمكافحته، وفي أثر المؤسسات الاجتماعية المُساهِمة في تكوينه. فهذه الإشكالية هي بمثابة جدلية في التحليل الاجتماعي، لكونها تعبّر عن الازدواج غير المنسجم، فالمرأة منهكة ما بين الممنوع والمقدّس وفقا للتقاليد والأعراف والقيم الثقافية السائدة، لذلك فهي أكثر تعرّضا للعنف خاصّة من الناحية النفسية (سيادة القيم الذكورية ونظرة المجتمع إلى القوة والعدوانية).

والجزائر ليست بمعزل عن المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها مختلف الدول العربية، فهي بدورها تواصل جهودها الرامية لاستئصال ظاهرة العنف الممارس ضدّ المرأة، وهذا من خلال توقيعها على أهمّ المواثيق والمعاهدات الدولية التي لها صلة بمحاربة العنف والتمييز الممارس ضدّ المرأة. فالعنف الموجه ضد المرأة منتشر في جميع المجتمعات، لكن بأشكال مختلفة من بينها العنف النفسي الذي يعتبر من السلوكات اللاسوية التي تتسم بالقسوة والإكراه وتترك أثرا سلبيا على صحة المرأة النفسية والجسدية، وتؤثر بذلك على دورها في بناء المجتمع.

وبالرغم من مختلف الأساليب التي تستخدمها المجتمعات لمحاربة العنف ضد المرأة، إلا أن المرأة العربية مازالت تعاني من ويلات التخلف المتزامن مع العنف الممارس ضدّها، والذي لا يزال قائما كأحد أكثر انتهاكات حقوق الإنسان بشاعة، كما يعتبر تهديدا لكلّ النساء حيثما وجدن.

ولقد تعددت الآراء والتفسيرات النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في تناول الظاهرة، حيث توجد بعض النظريات التي قامت بدراسة الأسباب والأشكال وأساليب الإصلاح والوقاية من العنف، فالنظريات تعد منطلقا أساسيا لفهم الظاهرة وتفسير وقائعها بشكل يساعد على التنبؤ السابق للسلوك.

وسنحاول في موضوعنا هذا تحليل الممارسات العنيفة ضدّ المرأة، من خلال إعطاء صورة حول تجليات العنف النفسي كشكل من أشكال العنف، تقديم بعض التفسيرات النظرية التي اهتمت بهذا الموضوع وبعض الدراسات السابقة، الكشف عن طبيعة العنف الممارس ضد المرأة، وأهم الآليات المعتمدة لمحاربة هذه الظاهرة.

1- تجليات العنف النفسي ضدّ المرأة

يتمثّل العنف من المنظور النفسي في السلوكات غير السوية بشكل شامل، أو تلك التصرفات الفعلية الإنسانية التي تدور حول استعمال القوة والإكراه والسلوك العدواني بصفة عامة، سواء كان صادرا من طرف الفرد أو الجماعة أو الدولة، بهدف إخضاعه واستغلاله في إطار علاقة قوة غير متكافئة، ممّا يتسبّب في إحداث أضرار مادية ومعنوية، كظاهرة استعمال العنف في اغتصاب المرأة، فيكون العنف سلوكا أو فعلا موجّها ضدّ المرأة، يقوم على القوة والشدّة والإكراه، ويتّسم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية. فكلّ أشكال العذاب وكلّ أنواع العنف المباشر والغير مباشر الموجّه ضدّ المرأة العربية، تجعلها تعاني نفسيا، اجتماعيا، بدنيا، اقتصاديا وسياسيا حتى باستخدام الكلمات ومختلف الحركات. (بنات، س، 2008، 24).

وفي هذا السياق عرّف **جولي جاردنر** (1994) العنف النفسي بأنّه مضايقة واحتجاز الحرية، عنف لفظي متكرر، حرمان من الموارد المالية والشخصية، والسيطرة على طرق اتصال المرأة المعنّفة بأفراد العائلة والأصدقاء.

وهناك من يرى بأن العنف النفسي هو نظرة الرجل الدونية للمرأة، ممارسة الإكراه بمختلف أساليبه ضد المرأة، حرمانها من الحرية والتمييز وفي المعاملة في الوظيفة والمرتب، وحرمانها من المساواة في فرص التعليم والتدريب أو عدة أدوار في البيت والمجتمع دون توفير وسائل معينة.

كما يعرّف بأنه فعل مهين يصدر من قبل شخص يؤدي إلى إيذاء المرأة نفسيا، ويشمل هذا الإيذاء الذي قد يكون لفظيا متمثلا بالسب والشتم، أو عاطفيا متمثلا في الإهانة والاحتقار وتقييد الحرية من خلال التدخل في شؤونها وإجبارها على فعل ما لا تريد وتهديدها، مما يؤثر فيها آنيا أو بوقوع ضرر مستقبلا عليها. (علي شاكر عبد الأئمة الفتلاوي، 2008م، 445)

إن العنف النفسي مقترن بالعنف الجسدي، فالمرأة التي تتعرّض للعنف الجسدي تصاب بمعاناة نفسية، فقد وَجد **فولينجساد** وآخرون ***Follingstad*** الذين قاموا بدراسة على الملاجئ، معامل ارتباط يصل إلى 0.86 بين مقياس الإساءة الجسدية والنفسية، حيث يستعمل الأزواج وسائلا عديدة لجعل الزوجة تمرّ بمعاناة نفسية، منها إضعاف ثقة الزوجة بنفسها من خلال التشكيك بسلامة عقلها وذكائها والتقليل من قدراتها وأفكارها وأدائها، وهنا يستخدم الزوج اعتبارات الصحة العقلية لضبط شريكته أكثر، فقد يُخبر زوجته أنها مجنونة أو زوجة سيئة.

ومن المخاطر النفسية التي تواجهها الزوجات عندما يتعرّضن لعنف الأزواج والتي تُعتبر نتائج مباشرة للعنف الجسدي: الخوف، نقص السيطرة على الأحداث، الاكتئاب، عدم القدرة على

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

التنبؤ بسلوك الزوج، الضغط، اليأس، القلق، تدنّي تقدير الذات والإدمان على الكحول. ويُعتبر التهديد، سواء تهديد الزوجة بالطلاق أو بأنه سيترك البلد هو والأطفال، من الأمور التي تسبّب المعاناة النفسية للزوجة(بنات، س، 2008، 24).

ومن أهم تجليات العنف النفسي ضدّ المرأة ما يلي:

1-1- الكرامة

هي قاعدة أخلاقية وفلسفية لحقوق الإنسان الأساسية، ورد ذكرها في الفصل الأول من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948م: "يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق، وهم قد وُهبوا العقل والوجدان، وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضا بروح الإخاء".

فالكرامة صفة تتوافر في كلّ الناس، لا نثبتها بل نقررها، لأنّ الكرامة تعني على وجه التحديد أنّ من حقّ كلّ شخص أن يعامل في علاقاته بالأشخاص الآخرين أو بالدولة على أساس أنه غاية لا وسيلة، وعلى أنه أغلى من كلّ شيء وأن له قيمة قصوى.

ومفهوم الكرامة هو الذي يجعلنا لا نقدّم تصوّرا للعنف يقصره في التعدّي على حرمة الجسد فحسب، وهو الذي يجعلنا لا ندين الاغتصاب فحسب، بل ندين التحرش الجنسي أيضا، فالمتحرش بالمرأة لا يؤذي جسدها بل يؤذي ذاتها وهو يخلّ بكرامتها، لأنه لا يبالي برغبتها وبعدم رغبتها، فيعتبرها وسيلة لتحقيق رغبته.

2-1- العنف الجسدي والجنسي

يتمثّل في تقنيات وفنون قتالية مختلفة من ضرب مباشر، قذف بأشياء، الرمي أرضا أو باتجاه الحائط، بحيث يترك آثارا بادية للعيان، لاستخدامه أيضا لوسائل أخرى مثل اليدين والرجلين، توجيه اللكمات على الوجه والرأس وسائر مناطق الجسم، شدّ الشعر، العصا، السكين، تكسير أدوات المنزل وقذفها ممّا يتسبّب في تشويه الأعضاء وإحداث العاهات الدائمة(مكي، ر، وعجم، س، 2008، 52، 51). وفي هذا السياق نذكر ما قالته **سيمون دو بوفوار:** " لو لم تكن المرأة موجودة لاخترعها الرجال".

وإذا حلّلنا الاغتصاب كعامل جوهري في إحداث العنف النفسي، فهو فعل عنيف يتّصف بانقضاض الأقوى على الأضعف، بمعنى إكراه الضعيف على الامتثال أو أخذ الشيء قهرا أو ظلما، ومن ثمّ قهر الضحية وظلمها جسديا ونفسيا ومعنويا.

فالمرأة تتعرّض بعد الحادثة إلى عنف نفسي حادّ، أين تصاب بأعراض القلق والخوف والاحتقار الذاتي والشعور بالعار وكرهها لجسدها وجسمها والميل الشديد للانتحار، بالإضافة إلى الأعراض المرضية بعد الانتهاك الجسدي والنفسي.

وهكذا تعتبر ظاهرة الاغتصاب هي الوجه الآخر للإرهاب والقهر، وهذا ما يولّد مظهرين من العنف: **العنف ضدّ الذات**، حيث يميل الفرد إلى العقاب الذاتي الذي تتّخذه أشكال متعددة، و**العنف ضدّ الآخرين** (عدوانية مباشرة، عدوانية غير مباشرة).

وتبيّن التحقيقات في هذا المجال عن جرائم الاغتصاب، في أنّ فتاة مثلا بعد الحادثة أخذت تقيم علاقات جنسية مع فتيات وتصرّح بأنها أحبّت الأمر، انتقاما من الجنس الذكوري. وأخرى تزوجت منه بعد الحادثة بالإجبار من طرف العائلتين وتصرّح: "اعتدت العيش مع شخص أكرهه" وأخرى " أكثر ما يؤلمني أنني أُغتصب بالحلال، وليس في إمكاني الشكوى لفعل أيّ شيء".

إنّ الاغتصاب هو أخذ شيء من الآخر بالقوة أو الخداع أو التهديد وبدون رضاه وبدون أيّ شعور باللذة من الفاعل، فإن اللذة تختلط عنده بالعنف(مكي، ر وعجم، س، 2008م، 115، 114).

1-3- العنف الاقتصادي

يرى العديد من الباحثين في العلوم الاجتماعية أنّ الوضع اللإنساني الذي تعيشه المرأة في المجتمع سواء المجتمعات العربية أو الغربية على حدّ السواء، ما هو إلا نتاج لوضعها الاقتصادي السيّء، فعوامل الفقر والتهميش والأمية تعزّز تفاقم أشكال العنف النفسي، إذ يكون من الصعب جدّا على النساء اللواتي يخضعن تحت وطأة العوز والجهل، مجابهة هذا الواقع العنيف، ممّا يمنعهنّ من التمتع بالحماية أو من اللجوء إلى القضاء التماسا للإنصاف، وهذا ما يشكّل عائقا على استمرار حياتهنّ بشكل طبيعي، ممّا يشدّد من حالة العنف النفسي لديهنّ.ويكثر هذا العنف في الأسر المتدنية في مستواها الإقتصادي والاجتماعي، فالأزواج غير العاملين أكثر ممارسة له من العاملين. والعاملين في المهن الحرة أكثر ممارسة له من العاملين في الوظائف، كما أنه يمارس في الأسرة ذات الدخل المتدني أكثر من سواها. وعموما فهو عنف مادي يسيء الزوج من خلاله إلى الزوجة مستخدما سلطته.

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

4-1- العنف الأسري- الزوجي

من العوامل الجوهرية في تشكيل العنف النفسي وزيادة شدّته وآثاره على صحة المرأة. فالمرأة تتعرّض للإهانة، الشتم، الضرب، الاغتصاب، التحرش الجنسي والاختباء وراء الصمت والخجل، فالممارسات العنيفة تؤدّي بها إلى أن تصبح منعزلة أو عنيفة ومهملة لأطفالها.

وبناءً على هذه التجليات الواضحة والمتسبّبة في تفاقم العنف النفسي ضدّ المرأة، تظهر بعض **الآثار** نخصّ بالذكر منها النفسية والاجتماعية.

حيث تتمثل **الآثار النفسية** في:

- فقدان المرأة لثقتها بنفسها وكذلك احترامها لنفسها
- شعورها بالذنب وإحساسها بالاتكالية والاعتمادية على الرجل.
- عدم الشعور بالاطمئنان والسلام النفسي والعقلي.
- اضطراب في الصحة النفسية، ممّا يؤثر في فقدان الشهية، اضطراب الدورة الدموية، اضطرابات المعدة، آلام وأوجاع وصداع في الرأس.
- فقدانها الإحساس بالمبادرة واتخاذ القرار.

وتتمثل **الآثار الاجتماعية** في:

- الطلاق، التفكّك الأسري، سوء واضطرابات العلاقات، تسرّب الأبناء من المدارس، العدوانية والعنف لدى أبناء الأسرة التي يسودها العنف.
- يحُول العنف الاجتماعي ومن ثمّ العنف النفسي والمعنوي عن تنظيم الأسرة بطريقة علمية سليمة، أي أنه يقف عائقا أمام هذا التنظيم من جهة، ويبعثر مداخيلهم ويشتّتها في أمور غير ضرورية من جهة أخرى(Institut national de sante politique, 2006, 27,28).

هذا لا يعني أنّ المرأة تتعرض لهذه الآثار جميعها، بل قد تتعرض لواحدة من هذه الآثار حسب درجة العنف الممارس.

2- التفسيرات النظرية للعنف

ترتبط ظاهرة العنف في الوسط المجتمعي بمجموعة من الاتجاهات النظرية التي ساهمت في تحليل هذه الظاهرة وتفسيرها، وفقا لعوامل ومتغيرات مختلفة يمكن تناولها كما يلي:

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

2-1- النظريات البيولوجية والغريزية

لقد توصلت دراسات مختلفة إلى أن ظاهرة العنف موجودة لدى كل فرد، إلا أن أشكال هذه الظاهرة تختلف من شخص إلى آخر، وتتغير بتغير الظروف المحيطة من بيولوجية وغريزية ونفسية وبيئة عامة، إذ تبدو العمليات العقلية والانفعالية لدى الفرد عمليات عصبية ترتبط بتنبيهات كهربائية لمناطق محدودة في الدماغ كالخوف والغضب والألم.فقد يرتكب الفرد أفعال العنف نتيجة اضطرابات تحدث في الدورة الدموية وتفاعلات كيميائية وبيولوجية، لذا يركز معظم الباحثين على أهمية الجهاز العصبي الحيوي باعتباره الأساس لأنماط السلوك العدواني المتسم بالعنف. ويصاحب هذا السلوك العدواني تغيير في دقات القلب وفي التنفس والدورة الدموية والإفرازات الغددية، بحيث يدرك الفرد ردة الفعل هذه عن طريق الدفع العصبي إلى الدماغ، وبذلك تحدث الحالة النفسية التي نطلق عليها العدوان أو العنف، وهنا لابد من تفريغ للعنف.

وقد أثبت الطب النفسي الجسدي، أنه إذا لم يتم إفراغ العنف إلى خارج الجسم بالأعمال المحسوسة أو على الأقل بالكلام أو المواقف، فإنه يفرغ داخل الأعضاء مسببا الاضطرابات الحادة والمزمنة .

فالعنف هو طاقة نفسية تتشكل لدى الفرد بسبب الظروف المحيطة أين يتفاعل معها الجانب البيولوجي ليحدث الضيق والتوتر، مما يستدعي إفراغها خارج الجسم لفظيا أو حركيا. (بحري، م وقطيشات، ع، 2010، 44)

وتعتبر النظريات الغريزية من أولى النظريات التي قدّمت تفسيرا للسلوك العدواني، ومن أنصارها **وليام ماكدوجال** ***W. Mc Dugal***، **س. فرويد** ***S.Freud***، **أدلر** ***A.Adler***، **كونرادلورنز** ***K.Lorenz***

***ماكدوجال** يُرجعه إلى غريزة المقاتلة التي يحرّكها انفعال الغضب.

* أما **فرويد** فقد فسّر غريزة العدوان باعتبارها غريزة فطرية، وهي تعبير عن غريزة الموت، فيرى أنّ البشر مدفوعون بشكل لاشعوري نحو تدمير ذواتهم، أي مدفوعون نحو الموت، ويتمّ ذلك من أجل حماية الذات عن طريق ميكانيزمات الدفاع.

* ويتّفق **أ. أدلر** مع **فرويد** في كون العدوان غريزة فطرية، ولكنه يختلف معه من ناحية استقلالها التآم عن غريزة الجنس وسمّاها "إرادة القوة"، أين يمثّل القوة بالذكورة والضعف

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

بالأنوثة.ثم تخلّى بعد ذلك عن إرادة القوة مفضّلا عنها مفهوم "الكفاح في سبيل التفوّق"، واعتبر الهدف النهائي للإنسان أن يكون عدوانيا وأن يكون قويا متفوّقا.

* أما **لورنز** فقد افترض أنّ السلوك العدواني ناتج عن غريزة القتال وهو تعبير حتمي لها، وهي غريزة موجودة عند الإنسان والعديد من الحيوانات، يتمّ إنتاجها باستمرار داخل الكائن الحيّ وبمعدّلات ثابتة، لذلك فهي تتراكم مع الوقت وهي لا تعمل بمفردها، بل توجد مثيرات مولّدة، وعندما تتراكم الغريزة ولا تجد طريقا لتصريفها، فإنّ أيّ إثارة يتعرّض لها الكائن تجعله ينفجر بالعدوان. فحسب **لورنز** هناك عاملان لحدوث العدوان وهما: تراكم الطاقة الغريزية والمثيرات المولّدة للعدوان.

وبالرجوع إلى الظروف البيئية، فالعدوان يتأثّر بالعوامل البيئية الفيزيقية، حيث تناولت البحوث ثلاثة موضوعات بيئية في علاقتها بالعدوان والعنف (الضوضاء التي تعتبر نوعا من الضغوط البيئية التي يستجيب لها الأفراد بالعدوان، الازدحام والحرارة، كلها عوامل مساعدة على ظهور السلوك العدواني).(أعمال الملتقى الدولي الأول حول العنف والمجتمع–مداخل معرفية متعددة–، (09–10 مارس 2003، 343، 344).

2-2- نظرية الإحباط – العدوان والصراع-

وهي من أشهر النظريات التي حاولت تفسير السلوك العدواني، والتي يطلق عليها غالبا "فرضية الإحباط – العدوان **HypothesisFrustraction – Aggression**" والتي مفادها أنّ إزالة مصادر الإحباط الخارجية تؤدّي إلى التخلص من السلوك العدواني أو التقليل منه.

فالإحباط هو حالة من خيبة الأمل والحرمان والشعور بالمرارة، لذلك فإنّ الوعي بالإحباط يعني الخطر والتهديد بالحرمان من إشباع حاجات الإنسان الأساسية التي تحمي وجوده وتحافظ على بقائه.

وعموما يرى أصحاب هذه النظرية بأن العنف الذي يحدث في المجتمع هو ميدان للظلم التاريخي بما تعانيه الأقليات من قلة في الثورة والقوة، وهو ناتج عن قهر يتعرض له الناس ويعدون له سلاحا فتاكا للنزاع بين الجنس وأداة هيمنة الرجل. وفضلا عن صراع الأدوار، فإن رواد هذه النظرية يركزون على الشعور الشخصي بالحرمان بين ما يرغب به الأفراد وما يحصلون عليه وبين انخفاض المستوى الاقتصادي الذي يؤدي إلى الحرمان، الأمر الذي يزيد من النزوع إلى العنف(بحري، م وقطيشات، ع، 2010، 45).

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

كما يؤكد أصحاب هذه النظرية أن العنف يتزايد في الطبقات الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة، أين يعاني الأفراد والأسر من الاحباطات نتيجة تدني مكانتهم الاجتماعية.فالإحباط من الناحية المادية قد يكون أشد قسوة، لأنه يؤدي إلى الإيذاء الجسدي والنفسي للأبناء.(chaudian, c ,2000, 7).

إن الأدوار السائدة في المجتمع تعكس سيطرة الرجل على المرأة، خاصة على النسق الوظيفي. وعليه تستخدم الأسرة في تنشئة المرأة أساليب يتملكها العنف، بحيث يسمح للذكور فيها بممارسة هذا العنف وكأن ذلك حق من حقوقهم المشروعة. فتحرم بذلك المرأة من الفرص المتكافئة.

وفي هذا السياق يفسّر السلوكيون العدوان وفقا لمفاهيمهم التي يستخدمونها لتفسير السلوك، فالسلوك العدواني عندهم سلوك متعلّم عن طريق الإشراط والتعزيز. فهناك نوعان من الإشراط: **الإشراط الاستجابي** الذي بحث فيه **بافلوف**، أين يحدث فيه السلوك كاستجابة لمثير سابق، لأن الفرد يصدر سلوكا عدوانيا لتلقّيه الإهانة مثلا. و**الإشراط الإجرائي** الذي بحث فيه ***سكينر Skinner***، أين يصدر السلوك كإجراء في البيئة فيُحدث فيها تغييرات، فالسلوك العدواني يحدث ويستمرّ عندما يعقبه ثواب.(أحمد، ع، 2005، 32).

2-3-نظرية التعلم الاجتماعي

وهي تتضمن عملية التعلّم بالمحاكاة والتعلم بالتوقع وقيمة التعزيز، ومفادها أنّ السلوك العدواني كثيرا ما يُتعلّم عن طريق تقليد نماذج عدوانية كالآباء والمعلّمينوالأفراد المعجب بهم. وقد أسفرت نتائج البحوث أنّ مشاهدة أفلام العنف تساهم في تشكيل صورة ونمط السلوك العدواني، وأنّ الإنسان ينخرط في السلوك العدواني تجاه الآخرين، لأنه اكتسب العدوانية خلال خبراته السابقة أو لأنه تمّ تحريضه مباشرة بأسباب اجتماعية وبيئية للقيام بالسلوك العدواني.

إنّ السلوك العدواني مُتعلّم، حيث يضع **جوليان .ب.روتر *J. B.Rotter*** صاحب هذه النظرية أربعة مفاهيم لتفسيرها، وهي: إمكان حدوث السلوك، التوقّع، قيمة التعزيز والموقف النفسي. وبهذه المفاهيم الأربعة يُفسَّر السلوك العدواني كمايلي: أنه في (موقف معيّن) فإنّ (إمكان حدوث سلوك عدواني) معيّن يعتمد على (توقّع) الشخص العدواني، بأنه بسلوكه هذا سوف يحصل على شيء يرغب فيه ماديا أو معنويا، وأنّ هذا الشيء الذي سوف يحصل عليه مفضّل لديه (قيمة التعزيز) في هذا (الموقف النفسي) أكثر من أيّ شيء آخر يمكن أن يحصل عليه أيضا.(أعمال الملتقى الدولي الأول حول العنف والمجتمع- مداخل معرفية متعددة-، 09-10 مارس 2003، 349).

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

وعموما، فإن رواد نظرية التعلم الاجتماعي يفترضون أن الأشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى، حيث تتم عملية التعلم داخل الأسرة في شتى المجالات والأنماط الثقافية، فالأطفال الذين يشاهدون السلوك العدواني لا يتذكرونه فحسب، بل يقلدونه إلى حد كبير، ومن أجل ذلك ولتعزيز هذا السلوك، يزداد بينهم حب ارتكابه، لكونهم يتميزون أكثر من قبل بالعدوان والعنف.

وهناك فرضيات أخرى تستند عليها نظرية التعلم في دراسة العنف، إلى أن العنف يتم تعلمه داخل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام، وأن العلاقة المتبادلة بين الأبناء والآباء والخبرات والتي يمر بها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، تشكل شخصية الفرد عند البلوغ، لذلك فإن سلوك العنف مهما اختلفت طبيعته وأشكاله فهو ينتقل عبر الأجيال.

فالتقليد عامل رئيسي في اكتساب العنف من خلال التنشئة الاجتماعية التي قد تتبنى العنف أو تمهد له بشكل مباشر أو غير مباشر(بحري، م وقطيشات، ع، 47، 46).

وبالنظر إلى هذه النظريات المفسرة لظاهرة العنف، تبدو هذه التفسيرات مكملة بعضها بعضا ومساهمة في إحداث هذه الظاهرة بمختلف أشكالها وأنماطها.

3-دراسات حول العنف ضد المرأة

لقد تعددت الأبحاث والدراسات العلمية في معالجة موضوع العنف ضد المرأة في الوسط الأسري والمجتمعي، وسنحاول تقديم نماذج عن هذه الأبحاث كما يلي:

3-1- العنف الأسري وأثره على الأسرة والمجتمع في الجزائر/ بوعلاق كمال، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة وهران2، الجزائر، 2017/2016:حاول الباحث من خلال دراسته، الكشف عن الدوافع التي تتسبب في حدوث العنف الأسري أو العنف الزوجي في الأسرة الجزائرية، حيث قام بدراسة ميدانية بمدينة معسكر على عينة مكونة من 50 امرأة من الزوجات المعنفات، معتمدا في ذلك على السحب العشوائي، وانطلق في دراسته من عدة تساؤلات تمثلت كما يلي:

-ما الظروف التي ساعدت على وقوع العنف الأسري؟

-ما الأشكال التي اتخذها هذا العنف؟

-ما آثاره على الأسرة وعلى مستوى العلاقات الاجتماعية للزوجين؟

-هل هناك حلول وطرق للحد من هذه الظاهرة؟

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

-ما دور المؤسسات والمجتمع اتجاه ذلك؟ وما هي استراتيجية الحكومة الجزائرية نحو هذه الظاهرة السوسيولوجية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمد الباحث على الفرضيات التالية:

-نشأة أحد أفراد الأسرة وسط أسرة معنّفة.

-الإهمال وعدم تحمل المسؤولية الزوجية من طرف أفراد الأسرة.

-تغيّر أنماط وادوار أحد طرفي الأسرة أدى إلى حدوث العنف وسط الأسرة.

-الظروف الاقتصادية كالتسريح من العمل والبطالة وكذا الفقر تؤدي إلى وقوع العنف الزوجي.

وتوصلت هذا الدراسة إلى مجموعة من النتائج تمثلت فيما يلي:

-من دوافع حدوث العنف الزوجي أن المرأة المعنّفة في حد ذاتها تكون السبب الرئيسي في حدوث العنف، كما أن الأم هي سبب في تعنيف الزوجة إذا كانت تعيش معها في نفس المسكن.

-من دوافع العنف الزوجي تناول الزوج للمخدرات والمشروبات الكحولية.

-أما أشكال العنف التي تقع على الزوجة، فقد تمثلت في الضرب واللكم في الوجه والعين والذراع والركل بالأرجل بنسبة 60% و50% تعرضت لعنف معنوي ونفسي.

-أما الآثار التي يتركها العنف الزوجي على المرأة فقد تمثلت في الكآبة والقلق وتفكك الأسرة وحدوث في بعض الأحيان حالات الطلاق .(بوعلاق كمال، 2017/2016)

3-2-**العنف الأسري في مصر/ليلى عبد الوهاب، 1994/:**قامت الباحثة بدراسة على عينة من النساء ممن تعرضن للممارسات العنيفة قدرت بـ 224 امرأة، وتوصلت من خلالها إلى أن المرأة تتعرض لأشكال مختلفة من العنف، تتمثل في الخوف، القتل بالرصاص، الطعن بالسكين، الذبح، القتل بالسم، الضرب المبرح الذي يحدث عاهة وتشوهات بالوجه، الخطف، التعذيب. وتوصلت الباحثة أنه من أهم أسباب العنف هو السبب الاقتصادي بنسبة 45.60%، وقد بلغت نسبة الأسباب الاجتماعية35.40% وبالنسبة إلى أعلى فئة عمرية تتعرض فيها المرأة للعنف، فقد كانت محصورة ما بين (15-24سنة)، أي بنسبة 30%، وأقل فئة عمرية هي الفئة (45-55 سنة) بنسبة 5، 40%.

3-3-أشكال السلوك العنيف ضد المرأة/صفوت فرج، حصة الناصر، 1999/: حيث قام الباحثان بفحص الارتباطات بين أشكال العنف وعدد من المتغيرات النفسية(مفهوم الذات، مصدر الضبط، الانبساط، العصابية، الذهانية، الكذب).وتكونت عينة الدراسة من 209 طالبة من كلية الآداب جامعة الكويت، وقد أظهرت النتائج ترتيبا لأشكال العنف ضد المرأة مع المتغيرات

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

السابقة الذكر، مع ارتباط العنف بمقياس واحد هو العصابية. كما لم يظهر ارتباط العنف ضد المرأة بباقي المقاييس، وتبرير الباحثان هو أن هذه الظاهرة تتطلب المزيد من الفحص للتحقق من مدى استقرار هذه النتيجة.

3-4-أنواع العنف السائد في المجتمع الأردني ضد الزوجات/أمل سالم العواد، 2002 /: هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن هذه الأنواع من العنف والأسباب الكامنة وراءها، حيث صممت الباحثة أداة تتضمن أنواع العنف ضد الزوجة (العنف الصحي، الاجتماعي، اللفظي، الجسدي، الجنسي)، واشتملت العينة على 300 زوجة من القطاعات المختلفة في الأردن. وتوصلت نتائج الدراسات إلى أن العنف الاجتماعي من أكثر أشكال العنف انتشارا بنسبة 56%، ويعد حرمان المرأة من الخروج إلى العمل من أكثر أشكال العنف الاجتماعي شيوعا بنسبة 56، 80%، وبلغت نسبة العنف اللفظي 51%، الحسي 48%، الجسدي 30%، بحيث تتعرض المرأة للعنف في جميع المستويات الاجتماعية.

ولم تتوصل الباحثة إلى وجود فروق دالة بين عمر الزوج وممارسة العنف، فالمرأة تعمد إلى التضحية بأهدافها ومبادئها ومتطلباتها الشخصية مقابل بقاء الأسرة غير منهارة ومحافظة على الصورة الاجتماعية.

3-5-الإساءة إلى المرأة /هبة علي الحسن 2003 /: تناولت هذه الدراسة جملة من المتغيرات المرتبطة بسلوك العنف ضد المرأة، فقد حاولت الباحثة معرفة علاقة عمل المرأة بالمتغيرات الاقتصادية (الدخل، البطالة، ضغوط العمل) والعلاقة الأسرية وشخصية الزوجة بالإساءة والعدوان عليها، مستخدمة بعض المقاييس (مقياس الإساءة إلى المرأة، اختبار تكملة الجمل، استمارة بيانات أساسية، اختبار التفهم الموضوعي، المقابلة الموجهة، تاريخ الحالة).

وتوصلت الباحثة إلى عدم وجود فروق بين السيدات والمتزوجات العاملات وغير العاملات في التعرض للإساءة من الزوج، فيتوضح أن الإساءة لا ترتبط بعمل الزوجة فقط، وإنما ترتبط بمتغيرات أخرى كخصائص شخصية الزوج ومعتقداته حول العنف ومدى قدرته على تحمل الاحباطات(قلة الدخل، البطالة، ضغوط العمل) وغيرها من العلاقات الأسرية. كما أشارت الباحثة إلى أن الإساءة الجسمية أكثر أشكال الإساءة، وأن الإساءة بمختلف أشكالها تؤدي إلى اضطراب شخصية الزوجة.(إبراهيم، أ، 2017م، 112، 111، 109).

وهناك القليل من الدراسات التي ألقت الضوء على أن بعض الزوجات المعنفات يستطعن الاستمرار في المحافظة على هذه العلاقة الإنتهاكيةكأسلوب للمحافظة على البقاء، ويشير كل من

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

Warren &Lanning إلى أن سمات شخصية المرأة التي تتعرض إلى للعنف وتتعايش معه، تتصف بأنها أكثر ميلا للتسامح.(Warren, Lanning, march 1992, 1-8).

4- طبيعة العنف الممارس ضدّ المرأة

رغم ما عُرف عن وضعية المرأة الجزائرية سياسيا تحت حكم الاستعمار، فإنّ كتب التاريخ والأدب قد سجّلت دور المرأة الجزائرية الذي لا يمكن إنكاره، فقد تجلّت بطولاتها وصورتها الناصعة في أشعار الأمير عبد القادر الجزائري (حبيبة، زوجة، أم).

فالمرأة الجزائرية رغم ضعفها ومعاناتها من اضطهاد المستعمر من خلال المواقف والممارسات التعسّفية، إلّا أنها صبرت وصمدت واستطاعت بشجاعتها وحسّها الأنثوي أن تثبت أمام عواصف الاستعمار وبطشه إلى حين استرجاع كرامتها وحرّية وطنها وأرض أجدادها.

إنّ الوضعية الاجتماعية للمرأة لم تكن أحسن حالا من وضعيتها السياسية، لقد عانت المرأة الجزائرية من الاحتياج وشظف العيش، بعد أن استولى المستعمر على أرضها وخيراتها ودفع بها وبزوجها إلى البحث عن عمل لدى المعمّرين أو في بيوت الكولون خادمة بأجر زهيد لسدّ حاجياتها وحاجيات أطفالها، وفي أحيان كثيرة كانت تضطرّ إلى بيع كلّ ما تملكه من متاع وحليّ –إن وُجد- لسدّ نفقات البيت في حالة وفاة الزوج أو غيابه(Ageron, c, 1964, 44).

لذلك تعتبر مسألة المرأة من أخطر المسائل التي عرفها العالم، فلقد اهتمّ الفرنسيون بالبنت المسلمة، كونها المدخل الأساسي للأسرة الجزائرية لنشر الثقافة الفرنسية داخل المجتمع الجزائري، كما أنها كانت تمثّل عاملا اقتصاديا من خلال استغلالها في الأعمال اليدوية والحرفية مقابل أسعار زهيدة، لهذا قام بعض الفرنسيون بإنشاء بعض المدارس المهنية لتعليم المرأة بعض المهن والحرف كالتطريز والحياكة والخياطة. فالمرأة كانت عنصرا مهمّا في عملية اختراق الأسرة الجزائرية المسلمة، وذلك بإخراجها للتعلّم والعمل، فكان هدف الفرنسية دائما هو الولوج إلى الأسرة المسلمة لنشر اللغة الفرنسية وثقافتها (الجزائري، م، 1971، 9).

لكن لماذا تبقى المرأة أسيرة لدائرة العنف؟

لقد ازداد الاهتمام في الآونة الأخيرة حول كيفية محاربة العنف ضدّ المرأة. إلّا أنّ هذه الجهود لم تتمكّن من تغيير نظرة المرأة إلى ذاتها كإنسان له الحقّ في العيش بأمان. فبالرغم من وصول عدد من النساء ضحايا العنف إلى عدد من المراكز الخاصة لمساعدتهنّ، إلّا أنّ الغالبية العظمى من هؤلاء النساء تفضّل العودة إلى الحياة التي تعيشها وتتّخذ بذلك قرارها بالعودة إلى الجلّاد الذي يكون بانتظارها بقوّة أكبر من السابق.

إنّ هنالك عدد من العوامل وراء قبول المرأة الحياة مع شخص يهينها ويعنّفها، ومن هذه العوامل خلفية المرأة الاجتماعية، حيث يلعب هذا الجانب دورا كبيرا في تقبّلها للعنف الواقع عليها. كما أنّ المصير المجهول للمرأة في ما بعد اتّخاذها لقرار الانفصال عن معنّفها وعدم وضوح الرؤية بالنسبة لردود الأفعال للبيئة الاجتماعية المحيطة بها حول هذا الموقف، وإذا ما كان هنالك أشخاص داعمون لها أم لا، هو من الأمور المؤثّرة على اتخاذ القرار بالنسبة للمرأة المعنَّفة.

كما أنّ الأطفال عادة ما يكونون سببا في أسباب التردّد في اتّخاذ القرار، فإذا أخذنا هذا العامل كمقياس لعدد من النساء، فهي بالضرورة تفكّر في مصير أطفالها الذين لا يوجد من يحميهم في حال قامت بتركهم، كما لا يمكنها تأمين متطلّبات الحياة الخاصة بهم، خاصة في ضوء عائلة أو أهل لا يتقبّلون أطفال ابنتهم المطلّقة.

إضافة إلى عامل آخر وهو العار أو صدمة الطلاق التي تمتدّ إلى العائلة بأكملها، وبالتالي يهدّد مصير أخواتها العازبات.

كذلك أنّ العامل الاقتصادي يجعل المرأة تتّخذ قرار العودة إلى الزوج، فهي في أحوال كثيرة غير عاملة ولا يوجد لديها أيّ مصدر من مصادر الدخل لتأمين حاجياتها وحاجيات أطفالها، كما أنها لا تستطيع تحمّل فكرة أن تقوم امرأة أخرى بتربية أطفالها، لكون أنّ النظرة إلى زوجة الأب في مجتمعنا توازي مفهوم القسوة وسوء معاملة أطفال الزوج. فهذه العوامل تدفع المرأة إلى التشبّث بالوضع الراهن على سوئه.

تتعرّض المرأة لأشكال مختلفة من العنف تشمل العنف الجسدي، اللفظي، الاجتماعي، النفسي والصحي، بحيث ينتشر العنف ضدّ المرأة بشكل واسع في أنحاء العالم، ولا يقتصر وجوده على دولة أو شعب معيّن.

فالعنف ضدّ المرأة يتمثّل في أيّ عمل أو تصرّف عدائي أو مؤذٍ أو مهين يُرتكب بأيّ وسيلة وبحقّ أيّ امرأة لكونها امرأة، ويخلق لها معاناة جسدية أو نفسية أو جنسية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ومن خلال الخداع أو التهديد أو التحرّش أو الإكراه أو العقاب أو إجبارها على البغاء أو إنكار أو إهانة كرامتها الإنسانية وسلامتها الأخلاقية أو التقليل من شأنها واحترامها لذاتها أو الانتقاص من إمكانياتها الذهنية والجسدية، ويتراوح ما بين الإهانة بالكلام وحتى القتل (بنات، س، 2008، 21).

لا يكاد يخلو بيت من بيوتنا من مظهر لمظاهر العنف ضدّ المرأة، فالمشكلة لم تعد مخبّأة، فهي في تزايد مستمرّ وكأننا كلّما تطوّرنا كلّما مارسنا أشكالا أكثر للعنف.

ويكفي أن نتفحّص واقع الإنسانية في العالم، حيث تشير الإحصائيات إلى أنّه من بين كل أربع نسوة في العالم، تتعرّض واحدة على الأقل في حياتها للضرب أو الإكراه على الجماع أو لأصناف أخرى من الاعتداء والإيذاء، كما تشير الإحصائيات إلى أنّ هناك أكثر من 60 مليون أنثى حرمت من العيش بشكل عادي ومن الحياة بسبب جرائم مختلفة ضدّها، وأنّ هناك الكثير من النساء يتعرّضن للاغتصاب على أيدي الأقرباء أو الأصدقاء أو الغرباء أو أرباب العمل أو الزملاء في العمل أو الجنود كما حصل إبّان الاستعمار الفرنسي للجزائر أو العدوّ الصهيوني في أرض فلسطين المحتلّة أو حرب أمريكا على الشعب العراقي، وقد يكون على أيدي أفراد الجماعات المسلّحة المنظمة أو الإرهابية(قوادرية، أ، 2012، 235).

إنّ كلّ عنف يتضمّن بالضرورة تمييزا، وهذا ما تدلّ عليه عصبية الجنس في التعريف، فالمرأة تستهدف بالعنف لاعتبارها أنثى، لا باعتبارها إنسانا. فالعنف يدعم التميز، إنه نفي للإنسانية الكاملة للمرأة وللمبدأ المؤسّس للحياة الاجتماعية في عصرنا وهو مبدأ المساواة. إنه عنف بنيوي، مثل جعل الطلاق أمرا يقرّره الرجل وحده، وهذا ما ينفي حقّ المرأة في تقرير مصيرها، ويحوّل حياة بعض النساء إلى انتظار طويل ودوران في حلقة مفرغة.

5- الآليات المعتمدة لمحاربة العنف ضدّ المرأة

أعلنت الأمم المتّحدة سنة 1970م سنة دولية للمرأة، حيث اعتبرتها نقطة تحوّل في مسيرة المرأة في المجالات الاقتصادية، السياسية، التعليمية والأسرية، وحظي موضوع العنف ضدّ المرأة بالكثير من الاهتمام اعتبارا من ذلك التاريخ.

وعرّفت الجمعية العامة للأمم المتحدة العنف على أنه اعتداء جسدي أو معنوي مقصود من جهة تتمتّع بسلطة مادية أو معنوية على جهة أخرى، وقد تكون هذه فرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة تحاول إخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا، ممّا يتسبّب في إحداث أضرار مادية أو نفسية أو معنوية للفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة.

وفي هذا المجال فقد حظي ملف المرأة في الجزائر منذ الاستقلال بكلّ اهتمام، ممّا أدّى إلى أخذ المرأة الجزائرية مكانتها في حركيّة المجتمع، مشاركة بذلك في كافّة مسارات التنمية والتطور، سواء على المستوى الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي أو السياسي.

فالتقدم المحرز في مجال تقدّم المرأة تترجمه العديد من المؤشرات الايجابية مثل:

- إزالة العراقيل التي تمنع الاندماج الاجتماعي والمهني للنساء من خلال وضع استراتيجية وطنية لترقية وإدماج المرأة ومخطّطها التنفيذي (2008-2013م).
- مكافحة العنف ضدّ النساء وتقليص هذه الظاهرة من خلال اتخاذ إجراءات للتكفّل بالضحايا، وكذا وضع سياسة وقائية.
- ترقية الحقوق السياسية للمرأة.

- إعداد استراتيجية وطنية لمحاربة العنف ضدّ النساء (2006م)، حيث بادرت الجزائر بالتعاون مع وكالات الأمم المتحدة بتنفيذ مشروع مكافحة العنف ضدّ المرأة للمساهمة في التنمية البشرية المستدامة وترقية حقوق الإنسان والمساواة والإنصاف بين المواطنات والمواطنين، بإلغاء كلّ أشكال التمييز والعنف ضدّ النساء عبر دورة الحياة.

- تطوير تكوين العنصر النسوي وإعداد برامج خاصة بالتربّصات المهنيّة موجّهة للنساء الحرفيات والنساء الماكثات في البيت وتلك اللواتي يرغبن في إنشاء مؤسسات مصغّرة(ملويا، ل، 2014، 583). حيث وصلت نسبة التحاق الفتيات بمراكز التكوين المهني إلى 37.64% في 2007م.

- تعزيز استفادة النساء من برامج ومشاريع التنمية الريفية من خلال إدماجهنّ في البرامج الخاصة باستصلاح الأراضي، وكذا الاستفادة من آليات دعم تشغيل الشباب كوسيلة للإدماج ومكافحة البطالة والفقر، حيث استفادت 70% من النساء من القروض المصغّرة و65% من الجامعيات من برنامج الإدماج الاجتماعي.

- وضع الأنظمة والوسائل الخاصّة بالتكفل الجسدي والنفسي والاجتماعي عبر كلّ مراحل حياة المرأة.

- توعية وتحسيس المجتمع ومؤسّساته بما فيها الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام بالنتائج الوخيمة المترتبة عن العنف ضدّ النساء عبر كل مراحل حياتهنّ.

- التأهيل العائلي والمجتمعي والإدماج الاجتماعي والاقتصادي للنساء الناجيات من العنف.

- ضمان العلاج والأمن والحماية للمرأة.

- وضع نظام معلومات وتقصّي معطيات حول العنف ضدّ النساء والأطفال مع إنشاء شبكة الجمعيات العاملة في مجال محاربة العنف ضدّ النساء.

- تجريم التحرش الجنسي سنة 2004م.

- تشديد العقوبة في حالة تخلّي الزوج لمدّة تتعدّى الشهرين عن زوجته، مع علمه بأنها حامل وذلك لسبب غير جدّي.

- تجريم التصرفات المرتبطة بالإتّجار بالنساء والفتيات سنة 2008م.

- إنشاء مراكز وطنية لاستقبال الفتيات والنساء ضحايا العنف.

- الاستفادة من المساعدة القضائية لتسهيل الوصول إلى العدالة.

- إجراء مُسُوح وبحوث ميدانية حول موضوع العنف القائم على النوع الاجتماعي، من بينها تحقيق وطني حول انتشار العنف بالجزائر 2006م، والذي اشتمل على عينة من 2000 امرأة مبحوثة، تتراوح سنّهنّ ما بين 19 سنة إلى 64 سنة في 2006م، بادرت به الوزارة المكلّفة بالأسرة وقضايا المرأة. وتحقيق آخر وطني حول العنف ضدّ النساء، قُدّمت نتائجه بتاريخ 2005م أجراه المعهد الوطني للصحة العمومية (ملويا، ل، 2014، 600، 601).

وتُواصل الدولة الجزائرية جهودها الرامية لاستئصال ظاهرة العنف الممارس ضدّ المرأة، من خلال توقيعها على المواثيق والمعاهدات الدولية.

فظاهرة العنف الموجه ضد المرأة من القضايا التي ازداد الاهتمام بها مؤخرا من قبل الباحثين وبصفة خاصة في مجال علم النفس وعلم الاجتماع، وذلك لانتشارها وما ترتب عليها من آثار خطيرة على المرأة والأسرة والمجتمع. وهذا ما يفرض التعامل مع هذه المشكلة بصورة جادة لمساعدة كافة الأطراف المتضررة من العنف. فالصمت عن العنف الذي يمارس ضدّ المرأة لا يمكن أن يتغيّر إلّا إذا بدأت هي نفسها بتغييره من خلال:

- رفض العنف وعدم الصمت، فذلك يعطيها قوة أكبر.
- عدم لوم نفسها، لأنها ليست سببا للعنف.
- عدم انتظار منقذا، فلا يوجد منقذ سواها.
- عدم مواجهة العنف بالعنف، فذلك يؤدّي إلى الخسارة.
- اللجوء إلى أشخاص محلّ ثقة للمساعدة.
- استخدام الحقوق، فهناك قوانين تحمي المرأة من العنف الموجّه ضدّها.

خاتمة

يعتبر العنف النفسي من أخطر أنواع العنف، فهو غير محسوس ولا يوجد له أثر واضح للعيان، له آثاره المدمّرة على الصحة النفسية للمرأة، أين يصعب إثباته قانونيا.

حيث تعاني المرأة داخل الأسرة، زوجة كانت أمْ أُمًّا، ابنة أو أختًا، من العنف النفسي الذي يرتكبه رجال العائلة أو الغرباء، فيه الإهانات، الإهمال، الاحتقار، الشتم، الكلام البذيء، الحرمان من الحرية، الاعتداء على حقها في اختيار الشريك، التدخل في شؤونها الخاصة، إجبارها على إنجاب أكبر عدد من الأولاد، إجبارها على تقديم الخدمات لكافة أفراد العائلة، كلّها أفعال تؤدّي بها، لأن تكره حياتها ونفسها وأنوثتها، ممّا يؤثّر على معنوياتها وثقتها بنفسها، طمس شخصيتها وإضعاف قدرتها الجسدية والعقلية، ممّا يحدث تأثيرا سلبيا على استمرارها وقيامها بالنشاطات الطبيعية.

إنّ العنف النفسي منتشر وبشكل كبير بسبب القيم الثقافية والتقليدية التي تكرّس تنشئة المرأة اجتماعيا وتجعلها خاضعة منذ طفولتها، بمعنى كلّما قبلت المرأة بواقعها العنفي، كلّما اعتبرها الوسط الاجتماعي طيّبة مخلصة وصالحة عكس تلك المسترجلة، المحتالة والكاذبة التي تدّعي على زوجها أو قريبها زورا.

لذلك يجب أن تُبذل الكثير من الجهود في المجتمعات العربية لاسيما من طرف المجتمع المدني والنخبة المثقفة، من تدافع على هذه المسألة، وذلك من خلال تنوير العقول وترشيد الناس إلى ما هو أحسن من أجل القضاء على العنف ضدّ المرأة بكلّ أشكاله.

6- المصادروالمراجع

- أحمد، ع .(2005م). **العنف وأسس النظرية**، دط. بغداد، العراق: دار الحرية.

-**أعمال الملتقى الدولي الأول.**(2004/2003م).**العنف والمجتمع –مداخل معرفية متعددة**-. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

- الجزائري، م . (1971م).**الاكتراث في حقوق الإنسان.** دط. بيروت، لبنان :دار الكتب العلمية.

- إبراهيم، أ.(2017م). **المتغيرات النفسية والاجتماعية وعلاقتها بالعنف الزواجي عند المرأة**. دط. القاهرة: المكتب العربي للمعارف.

-بحري، م وقطيشات، ع. (2010م).**العنف الأسري**.ط3. عمان-الأردن:دار صفاء للنشر والتوزيع.

-بنات، س .(2008م).**العنف ضدّ المرأة -أسبابه آثاره وكيفية علاجه**-، د ط. عمان، الأردن : دار المعتز للنشر.

-بوعلاق، كمال.(2017/2016م). **العنف الأسري و أثره على الأسرة والمجتمع في الجزائر**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، الجزائر. تم الاسترجاع من الرابط : http://www.univ-oran2.dz

-علي شاكر عبد الأئمة الفتلاوي.(2008م). **العنف النفسي الموجه ضد المرأة العر اقية**. مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد 11، العددان 2، 1: العراق. تم الاسترجاع من الرابط:
Iasj.net-for humanities sciences al qadisia, 11(4), 2008.

-قوادرية، أ .(2012م). **ثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان في الفكر النفسي والاجتماعي والسياسي**، د ط. الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية.

- مكي، ر وعجم، س . (2008م).**إشكالية العنف –العنف المشروع والعنف المدان**-. دط. بيروت-لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

- ملويا، ل . (2014). **المرشد في قانون الأسرة**. دط. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

المراجع باللغة الأجنبية

-Ageron, c. (1964). **Histoire de l'Algérie contemporaine (la conquête et les débuts de la colonisation 1827-1871)**. Tome 1, 2ème édition. Paris : presse universitaire de la France .

-Claudian, c. (2000). **Une violence à part**.vol 6, n10 : Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales.

-Institut national de santé publique. (2006).**Manuel de formation au dépistage et à l'écoute des femmes victimes de violences UNFPA :** Algérie.

- Warren, J&Lanning , W. (1992).**Sexrolebelifs and social isolation battered-omen,** N 7 **:**Jornal of family violence.